وامقتني

فَقَدْ وامقتني الحوادث منّي وخالعتني • وكان بي عطف الليالي وعسا
ولم تغتبط مهجتي في الجنان • فصحّ في حرز الشيب أبدا
يا زمنا حقّا المنا من بعد ما • قد كان والى اليّ منه واجتمعا
قد بلغ الحزام طبيبه وقد • أدركه حتى بلغ السيل الزبا

يقال عسا الشيء يعسو عسوا وعساء بالمد اذا يبس وصلب وانما يريد ان الزمان تغلب عليه بالشدة والرخاء وهو كقول ابي الطيب المتنبي

فرقت فتى يسرة ايامي وللذتها • بما حصلت على طاب ولا عسل

وفي كلامه زيادة فضل عنها الناظم وقال اخر

هذا الذي يسبق الفضاء به • والدهر بالانسان ذو دول
ما في من أيسر منوابله • حتى اذيب الطاب بالعسل

وقال اخر

طابت في نيا بما من وجه • وهل يؤكل الشهد الا بعسل

وقال اخر

اصبحت لدهرنا لا منسلط • فيها كذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة • لا الحزن دام ولا السرور

وهو قول امرئ القيس

فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

وقوله لم تغتبط مهجتي في الجد الجد بالكسر يراد به الاجتهاد ويقال جد في الامر يجد ويجد بالكسر والضم واجد مثله قال الاصمعي يقال ان فلانا لجاد مجد بالكسر جميعا والجد بالفتح هنا يراد به البخت يقول ما فرطت في الطلب والاجتهاد وانما فضل بي البخت فلم ينسا عني فليس العجز مني ولا اللوم علي والعرب تقول فيما يشبه هذا افعل كذا وخلاك ذم اي انما عليك ان تجتهد في الطلب لئلا تذم فيما بالتقصير فانما اجتهدت فلا ذم عليك وان لم تقض الحاجة ويقال ان قصير بن سعد اللخمي قال لعمرو بن عدي حين امره ان يطلب الزبا بثار خاله جذيمة فقال اخاف ان لا اقدر عليها فقال اطلب الامر وخلاك ذم ومن ذلك قول الشاعر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا • من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا او ينال رغيبة • ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وقال بعض الحكماء اني لا اسعى في الحاجة واني منها ليائس وذلك لكي اعذر ولئلا ارجع على نفسي بلوم وقوله يا زمنا حقا المنا وقع في النسخ بالجيم وقد يجي معناه على بعد اي خالف المنا وانما ضبطه عندي بالحاء المهملة ومعناه منع اي حال بيني وبين المنا والعرب تقول حبوت الرجل من كل خير اذا حبوه حبوا اذا منعته

١٤٦

منه يريد انه منع من نيل الامال واحتفا اي بالغ في الاكرام يقال حفي بالرجل حفاوة وحفاوة وتحفى به واحتفى اي بالغ في اكرامه يريد ان الزمان اعدى عليه بعد الاقبال وهو قول ابنة النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف

وكلام الناس في هذا المعنى لا يحصى

ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اساءت اليه بعد احسان
امانني الليل والنهار • جاري لابغيان جار
لم يجر بالامر بسعد • الا بنحس عليه جار

وقوله قد بلغ الحزام طبيبيه يقال بلغ الحزام الطبيين اذا تجاوز الامر الحد وانتهى في الشدة الى الغاية واصله ان يزيد الفارس التمادي في شده فيمضي حزامه حتى يبلغ طبييها ولا يمكنه ان يزيد فيشده والطبي للسبع والفرس بمنزلة الضرع لغيرهما ويقولون بلغ السيل الزبا اي جل الخطب عن ان يتدارك والزبا جمع زبية وهي مصيدة الاسد ولا تتخذ الا في قنة او رابية او هضبة فاذا بلغ السيل اليها كان الامر مشتدا ومنه قال العجاج

قد بلغ الماء الزبا فلا غير • اي قد جل عن ان يتدارك وكتب سيدنا عثمان بن عفان الى سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حين احيط به اما بعد فانه قد جاوز الماء الزبا وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت ماكولا فكن خير اكل • والا فادركني ولما امزق • وقد جانس الناظم

بين الجد والجد وبين حفا واحتفا وطابق بين وافقت وخالفت وبين لان وعسا

اذاكنت يا دهر المنا من بعدما • احتفيتها فما عدا عمى بدا
يا املا اذا ابلغ الحظ الذي • قد طلبت في تاملته يا املا انا
او كان يدري عارفا وهو بي انا • لم يدر كما ما احمر
امي لدهري وقد كان حلا • فليس لي بعاملة حلا

قوله فما عدا عما بدا مثل يقال في الرجل اذا اتى امرا او فعل فعلا ثم اعرض عنه والمعنى قد ظهر منك هذا الامر ثم الذي عاق عنه وصرفك عن فعله وبدا هنا بمعنى ظهر وعدا بمعنى صرف وقد قيل ان عليا رضي الله عنه اول من قاله وانما قاله لطلحة يوم الجمل وقد تخلف عنه يوم الجمل ومعناه ما الذي ظهر من التخلف بعدما ظهر منك من الطاعة وقوله يا املا انا ان ابلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)